الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

العدد الرابع عشر
14 مـــارس 2020

العوامل والمحددات المرتبطة بأسماء الأعلام وظروفها

دراسة سوسيو أنثروبولوجية في المجتمع اليمني

أ. د. فضل عبد الله الربيعي*

ملخص:

يتزايد الاهتمام بالدراسات السوسيو أنثروبولوجية بوصفها الطريقة العلمية التي من خلالها تطلعنا هذه الدراسات على مهمة التعرف على الخصائص الثقافية والاجتماعية والحضارية للمجتمعات الإنسانية، فلا مناص من اعتماد الطريقة العلمية مدخلًا حقيقيًا للتعرف على حضارة المجتمع وهويته، من هنا جاء اهتمامنا في اختيار هذه الدراسة بوصفها تتناول موضوعًا جديدًا، لم يطرق من سابق -في مجتمع الدراسة-. وقد حملت أسماء الأشخاص (الأعلام) جملة من الدلالات والمعاني الحضارية التي تعكس المضامين والأبعاد الثقافية والاجتماعية والفلسفية في المجتمع اليمني.

إذ تم تسليط الأضواء على الجوانب المختلفة التي تحيط بموضوع الدراسة، والمتمثلة باستعراض عدد من المحددات الثقافية والاجتماعية والفلسفية والدينية والبيئة وظروفها المرتبطة بأسماء العلم في مجتمع الدراسة، لتظهر جزءًا مهما من هويته العامة، وتاريخه الرمزي، وتنوعه الثقافي الثري، وقد بينت الدراسة أن أسماء الأعلام قد تأثرت بعوامل التغير الاجتماعي وبالتاريخ السيوسو ثقافي الذي مر به المجتمع اليمني بصفة عامة.

الكلمات المفتاحية: الاسم؛ الهوية؛ الثقافة؛ المجتمع اليمني؛ أنثربولوجية.

* أستاذ علم الاجتماع الحضري والتغير الاجتماعي - قسم علم الاجتماع.– كلية الآداب – جامعة عدن – الجمهورية اليمنية.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

The Factors that are Associated with Names of Persons and its Conditions

Socio-anthropological Study in Yemeni Society

Prof. Fadel Abdullah Al- Rubaie

Abstract:

There is an increasing interest in sociocultural studies as the scientific way in which these studies are carried out in order to identify the cultural, social and cultural characteristics of human societies. It is not doubtful that the scientific method is a real input to the culture and identity of society. Not knocked from a previous - in the study community.

The names of persons have included a many of cultural images and meanings that reflect the cultural and social implications and dimensions of Yemeni society. The various aspects surrounding the study were highlighted by reviewing a number of cultural, social, philosophical, religious and environmental determinants and conditions associated with the names of the Yemeni society. The researcher is interested to show an important part of the public identity, symbolic history, and rich cultural. The study has shown that the names of the persons were affected by the factors of social change and the history of the social and cultural attetiude in Yemen.

Key Words: Name, Identity, Culture, Yemeni society, Anthropology.

المقدمة:

إن الأسماء ليست مجرد ألفاظ وعبارات ينادي بها الناس بعضهم بعضا فحسب؛ بل هي أبعد من ذلك، حيث تتصل بعدد من الدلالات والمضامين المرتبطة بالخصائص الثقافية

والاجتماعية السائدة في المجتمع. وتخضع آلية اختيار الأسماء لعدد من الظروف والاعتبارات الثقافية والاجتماعية والدينية والبيئة السائدة في المجتمع. وبهذا الصدد يشير علي الوردي إلى أن الأسماء ترتبط بالطبيعة الإيكولوجية والاجتماعية، ففي حين ندرس طبيعة الأسماء التي كانت شائعة في بدو الجاهلية مثلًا نجدها واضحة الدلالة على طبيعة تلك المرحلة[1].

وعليه فالأسماء تعكس مدى مرحلة التحضر والتطور التي وصل إليها هذا المجتمع أو ذاك، فهي تعبر عن المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع، وهي مرتبطة بجملة من المحددات والمضامين المختلفة (دينية – اجتماعية – بيئية – فلسفية – نفسية). ويلعب الاسم الشخصي دورًا كبيرًا في التأثير على الحياة السوسيو نفسية للأفراد والجماعات بوصفه فاعلًا اجتماعيًا[2]. فالأسرة عندما تختار أسماء أبنائها تجدها تتأثر بتلك العوامل الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع وبالظروف المصاحبة لفترة الحمل والولادة، فضلا عن مواقف الوالدين الشخصية التي تنعكس على الأسماء التي يختارونها لأبنائهم.

إن تأثر الأسرة بالمعتقدات الدينية والفلسفية والسياسية ومستوى تطورها الحضاري وظروف الحمل والولادة قد انعكست بشكل أو بآخر على اختيار أسماء أبنائها، والتصريح بها بعد ظهور الجنين إلى الحياة، أي بعد الولادة.

وانطلاقا من ذلك فسوف نحاول في هذا البحث التعرف على أهم المضامين والمحددات الاجتماعية والثقافية والفلسفية التي ارتبطت بأسماء الأعلام في المجتمع اليمني واختلافها من فترة إلى أخرى.

من خلال تتبع الخلفية العامة لهذا البحث، فقد اتضح لنا جليا أن هناك اختلافا في التسميات من مرحلة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر؛ بل ونجد الاختلاف في إطار المجتمع الواحد من منطقة إلى أخرى، ومن فئة أو طبقة أو طائفة اجتماعية إلى أخرى، وما أكثر تنوع تلك الأسماء في المجتمع اليمني.

وعليه، يمكن القول بأن الأسماء تتأثر وتتصل بجملة من العوامل المختلفة، فعملية التغير الاجتماعي والثقافي التي يمر به المجتمع دون شك لها أثرها الواضح في اختيار الاسماء، ولم يقتصر ذلك التأثير على المجتمعات المحلية في إطار الدولة الواحدة فحسب؛ بل يمتد التأثير إلى المجتمعات الأخرى بفعل ما أحدثته الثورة العلمية والتكنولوجية، ولاسيما في الوقت الراهن الذي عملت فيه وسائل الأعلام المختلفة على سرعة اتساع وانتشار مساحة التأثير الثقافي بين المجتمعات، حيث تعد وسائل الاتصال الإعلامي (المرئية كالتلفاز وشبكة الإنترنت) من أهم عوامل الاتصال الثقافي التي امتد أثرها إلى مختلف الثقافات في الوقت الحاضر، ومنها التأثير بالأسماء الجديدة التي اقتبست من وسائل الإعلام.

لذلك نجد أن الأسماء جزء من الثقافة، تتأثر بقانون التغير العام الذي يمر به المجتمع، إذ إن لكل جيل أسماءه ولكل عصر مميزاته، وإذا ما نظرنا إلى الأسماء في المجتمع اليمني فيمكننا توزيعها إلى أجيال، ففي جيل الأجداد مثلًا نجد أن السائد في تلك الأسماء متصل بأبعاد ثقافية ذات دلالات إسلامية كأسماء الرسل والصحابة الواردة في القرآن الكريم والسيرة النبوية، أما جيل الآباء والأحفاد فقد استعملوا أسماء جديدة أخرى تأثرت بعوامل الاتصال الثقافي بالمجتمعات الأخرى.

إن اختيار الأسرة أسماء أبنائها لا يتم بصورة عفوية أو عشوائية أو سريعة؛ بل يتم بناءً على معطيات ومحددات مختلفة نابعة من طبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع وثقافة الأسرة المرتبطة بعدد من عوامل التأثير الاجتماعي. وقد لاحظنا أن كثيراً من الأسر تتدارس اختيار اسم المولود المتوقع قبل قدومه، أي قبل الولادة، حيث يتم التداول والتشاور بين أفراد الأسرة حولاسم المولود القادم بكلا الاحتمالين، أي إذا كان ذكرا أو أنثى[3*] ، ويعود هذا الاختيار لتأثر الوالدين بالوقائع أو التغيرات العامة المرافقة لفترة الولادة والحمل أو بأحداث عامة أو مواقف خاصة (شخصية) بالوالدين أنفسهم، فضلًا عن مستوى تطور الأسرة وثقافتها.

يشير (الدقس) إلى أن الأسماء جزء من الثقافة،وهي ناتجة عن تفاعل اجتماعي بين الأفراد لتلبي حاجاتهم البيولوجية والسلوكية، فلما كانت الأسماء مرتبطة بعدة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية ونفسية ودينية فهي خاضعة لقانون التبدل والتغير[4].

وعليه، فسوف نتابع أهم العوامل والمحددات الثقافية والاجتماعية التي ارتبطت بأسماء الأعلام في المجتمع اليمني من خلال المؤشرات التالية.

أهداف الدراسة:

تنطلق مسوغات هذه الدراسة من فكرة أن الأسماء ليست ألفاظا أو عبارات ينادي بها الناس بعضهم بعضا فحسب، بل إنها تتصل بجملة من العوامل والمضامين الثقافية والاجتماعية والدينية والبيئية والفلسفية السائدة في المجتمع، وعليه، فإن أهداف هذه الدراسة تتضمن هدفا محوريا عاما في الكشف عن معرفة أهم العوامل والمحددات الثقافية والاجتماعية وأبعادها التي تتحكم في اختيار أسماء الأعلام في المجتمع اليمني وظروف تغيرها.

فرضية الدراسة:

تنطلق فريضة الدراسة الرئيسية من فكرة أن الأسماء تتأثر بقانون التغير العام الذي يمر به المجتمع، إذ إن اختيار الأسماء يتم بناء على معطيات ومحددات مختلفة نابعة من طبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع وثقافة الأسرة المرتبطة بعدد من عوامل التأثير في نسيج التاريخ الثقافي في المجتمع، ودورها في اختيار نوعية أسماء الأشخاص.

منهج الدراسة ومبرراتها:

اعتمدت الدراسة على المنهج السوسيو أنثروبولوجي، لتتبع مظاهر التغير في أسماء الأعلام في المجتمع اليمني، وارتباطها بالعوامل الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع وبالظروف المصاحبة لفترة الحمل والولادة، ومواقف الوالدين الشخصية، وأثرها في اختيار أسماء أبنائهم، التي شكلت مسوغا ومبررًا لهذه الدراسة.

مصطلحات البحث:

- أسماء العلم (The names of science): أوضح علماء اللغة اشتقاقات أصل لفظة (اسم) وقسموه إلى قسمين،فمنهم من قال إن أصله من السمو، ومنهم من قال إن أصله من الوسم، ومن خلال الاسم نستطيع أن نميز المسمى عن سواه، فالاسم في أصله بطاقة لغوية ذات مضامين اجتماعية وصفات محددة[5].

واسم العلم يتجلّى بوضوح في اهتمام الأنثروبونيمية (Anthroponymie) التي تدرس أسماء الأعلام البشرية أو علم دراسة أسماء الأشخاص (Personology) والأنثروبونيمية هي فرع معرفي يهتم بدراسة أسماء الأشخاص من منظور زوايا مختلفة حسب مرجعيات الباحث ومشاربه، وما سيتناوله في دارسته، سواءأكان من منظور قانوني أم سوسيولوجي أم أنثروبولوجي[6].

- الهوية (Identity): تعرف الهوية بأنها مفهوم عام، تم تعميمه واستخدامه على نطاقٍ واسعٍ بعد تناول إركنيسون له في أواخر خمسينيات القرن الماضي[7]، ثم شاع هذا المفهوم بعد هذا التاريخ بشكل واسع في أدبيَّات العلوم الاجتماعية، وقد اتخذ عدة معان وصورٍ مختلفةٍ، مثل الهوية الشخصية والهوية الوطنية والهوية الدينية والهوية الأثنية والهوية الثقافية.

ويُعدّ مفهوم الهوية من المفاهيم التي يتم تداولها بصورة كثيرة في كلّ العلوم الإنسانية، لاسيما علمي السوسيولوجيا، والإنثروبولوجيا[8].

أمَّا تعريف الهويَّة في اللّغة فهي مشتقّة من ضمير الغائب "هو" مضافا إليه ياء النسبة التي تتعلَّق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يُعرفُ بها. والهوية بهذا المعنى اسم للكيان أو الوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي، بناءً على مقومات وخصائص معينة تُمّكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه بأمثاله من الأشياء، والمسائل التي تتعلَّق بتلك الصفات والخصائص[9].

- الثقافة (the culture): تعرف الثقافة -بحسب تعبير تاليور- بأنها الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق وكل القدرات والعادات، ويتم استعمال مفهوم الثقافة بمعنى مباشر يشير إلى المستوى الرمزي وإلى ما يتصل بالمعنى، أي ما يكون الاتفاق عليه، ويرتبط مفهوم الثقافة ارتباطا شديدا بمفهوم الهوية[10]. وهو ما نشير إليه في دراستنا الراهنة بأن معنى الثقافة هو ما يتصل بالمعنى الرمزي لأسماء الأعلام، وما يرتبط بها من عوامل تتصل بالعادات والتقاليد والظروف الاجتماعية المصاحبة لها في مجتمع الدراسة.

العوامل والمحددات السوسيو ثقافية المرتبطة بأسماء الأعلام-مقاربة معرفية:

أولًا: الاتصال الثقافي.

ثانيًا: الانتماء الديني.

ثالثًا: العوامل الطبيعية البيئية.

رابعًا: العوامل الدينية.

خامسًا: عامل التكرار والتقليد.

سادسًا: التوجهات الفلسفية والسياسية.

سابعًا: الانتماء الطبقي

أولًا: الانتشار الثقافي

إن عملية انتشار الاتصال الثقافي (cultural contact)، وما يترتب عليها من انتشار وتثاقف (Acculturation) تؤدي إلى انتشار الأفكار والتقليد، وهذا ما أكدته المدرسة الانتشارية التي ترى أن هناك كثيرا من التشابه في العديد من السمات والعناصر الثقافية في المجتمعات المتباعدة جغرافيا عن بعضها؛ بسبب عملية الاتصال الثقافي بين المجتمعات[11].

وتعد نظرية الانتشار واحدة من أهم النظريات التي تفسر عملية أنماط التغير الاجتماعي، إذ يشير الانتشار إلى العملية التي بواسطتها تنتشر عناصر أو أنساق الثقافة التي تنتقل من مكانها

الأصل إلى المناطق المجاورة، ومن ثم تنتشر تدريجيًا في العالم ككل، وقد أكد علماء الاجتماع والإنثربولوجيا صدق هذه النظرية في دراساتهم لأوجه التشابه الثقافي بين مجتمعات مختلفة.

فالتغير الاجتماعي الذي تعرضت له المجتمعات هو نتيجة الاتصال والانتشار الثقافي بين تلك المجتمعات[12]، وتوضح نظرية الاتصال الثقافي العوامل التي تساعد على انتشار واتساع مساحة الحراك الثقافي بين الشعوب والمجتمعات المختلفة التي تؤدي إلى انتشار ثقافة ما خارج حدود مجتمعها الأصلي، متبعة عناصر انتقال الثقافة عبر المكان[13]، كالهجرة أو الثورة أو الاستعمار. إذ تؤدي الهجرة إلى انتقال وحدات ثقافية كبيرة من مجتمع إلى آخر، ولهذا الانتقال آثاره المختلفة في المجتمعات المهاجر إليها، والعكس صحيح، فالمهاجرون قد يتأثرون بثقافة المجتمعات المهاجَر إليها، وينقلون بعضا من أنماط هذه الثقافات إلى مجتمعاتهم الأصلية بعد عودتهم إليها، وقد نقل المهاجرون العائدون إلى اليمن بعض أنماط العيش من مجتمعات المهجر العائدين منها[14].

لقد أدت التحركات الإنسانية -الهجرات-بين مختلف مناطق العالم إلى انتشار الجنس البشري والتزاوج الحضاري والثقافي بين مختلف شعوب المعمورة[15]. ولعل ما حملته الحضارة العربية الإسلامية من قيم ثقافية وحضارية إلى عدد من دول العالم خير مثال على اتساع دائرة النشاط الثقافي والحضاري بسبب اختلاط هذه الثقافة بالثقافات الأخرى كاليونانية، والفارسية، والرومية، ونقلت الثقافة العربية الإسلامية إلى تلك الثقافات كثيرًا من التراث العربي الإسلامي، التي مازالت شاهدة إلى يومنا هذا، ومنها تلك الأسماء المرتبطة بالأسماء الإسلامية، وفي الوقت نفسه نلاحظ وجود كثير من المفردات اللغوية والأسماء الجديدة الآتية من تلك الثقافات قد دخلت إلى لغتنا العربية. وإلى جانب عامل الهجرة في الاتصال الثقافي نلاحظ أيضا أن حركة الاستعمار وسياسته في البلدان المستعمرة قد أثرت على مختلف مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فضلًا عن التأثير الثقافي المتبادل بين المجتمعات المجاورة.

لقد ساد مجتمعاتنا العربية ذلك التأثير الناجم عن الاستعمار والهجرة، والجيرة معا، في مجالات مختلفة، ومنها الأسماء، حيث نجد أن بعض الأسماء في المجتمع المصري مثلًا هي ذات أصول تركية أو فارسية[16]، وقد يكون ذلك التأثر واضحًا في مصر أكثر من غيرها بحكم استقرار الحكم العثماني في مصر فترة أطول، إذ لم يقتصر ذلك التأثير للاستعمار التركي على مصر وحدها؛ لذا فقد تأثر عدد من البلدان العربية بالثقافة التركية ومنها الأسماء كما هو الحال في اليمن، كما نجد في بلدان الخليج العربي أن كثيرا من الأسماء قد تأثرت بحكم الاحتكاك السكاني مع البلدان المجاورة، أو الناجمة عن حركة الاستعمار أو الهجرة، فقد لوحظ أثر واضح للثقافات الأخرى على مجتمعاتنا العربية سواء أكان في المشرق أم في المغرب العربي، وانعكس ذلك التأثير في نمط معيشة الناس وأسمائهم.

وتعد منطقة الحجاز في المجتمع السعودي مثالًا على التلاقح الحضاري والثقافي بين الحضارات الوافدة وثقافة المجتمع المحلي، الذي يبدو أثره في أسماء أعلام الجنسين، كما هو واضح في شيوع تلك الأسماء المركبة مثل: (عبد الحميد، عبد المجيد) وغيرهما، التي ترجع إلى التأثير المصري والتركي، والجاوي[17].

أما اليمن الذي تعرض للاحتلال التركي لسنوات طويلة - لاسيما في الشمال- فقد تأثر هو الآخر بنمط الثقافة التركية، وقد تجلى هذا التأثير في نمط معيشة الناس وعلاقاتهم الاجتماعية؛ إذ نلاحظ أن كثيرا من المفاهيم التي تتداول في الحياة اليومية تعود جذورها إلى حقبة الاستعمار التركي مثل مفهوم: (الأفندم أو الباشا)[*18]. إن كثيرا من الأسماء قد أُخذت من الأسماء التركية مثل: (رأفت، شوكت، ناظم، مدحت، رفعت، حكمت، إلفت، شكري، رجب، خليل، صفوت). كما تأثرت بعض المناطق في اليمن -ولاسيما الساحلية منها- بعوامل الاتصال الثقافي مع البلدان المجاورة أو بسبب الهجرات القادمة من الدول الأفريقية القريبة، أو الهجرات التي قدمت مع الاستعمار البريطاني من الهند وبعض الدول الأخرى، كما هو الحال في مدينة عدن، عندما دخلت هذه الهجرات في علاقات تزاوج مع المجتمع الأصلي واستقرت في المجتمع، إذ نلاحظ في عدن أن

بعض الأسماء المنتشرة هي ذات جذور هندية مثل: (نياز، رستم، نادر، رخصانة، فيزان، خان، شهناز) أو صومالية مثل: (جامع، عيديد، عبدي، شجوفة) وفي المنطقة الشرقية - محافظة المهرة على سبيل المثال لا الحصر- نجد بعض الأسماء تشترك فيها منطقة المهرة مع سلطنة عمان القريبة لها مثل: (بخيت، سعد، سلوم، سهيل، سعيد، مرجان).

الجدير بالذكر أن المناطق الداخلية في الريف اليمني لم تتأثر كثيرا بعوامل الاتصال الثقافي، إذ ظلت تحافظ على ثقافتها التقليدية وبقيت فيها الأسماء متوارثة عبر الأجيال، وهذا يعود إلى طبيعة الانعزال السكاني بحكم الظروف الجغرافية شديدة الوعورة وتباعد التجمعات السكانية بعضها عن بعض، إلا أن المهاجرين من هذه المجتمعات إلى خارج اليمن قد تأثروا بثقافات تلك المجتمعات التي هاجروا إليها، فعند عودة المهاجرين إلى مناطقهم نجدهم ينقلون كثيرًا من تلك الثقافات والعادات المتعلقة بنمط معيشة الناس، وحياتهم الاجتماعية ومنها الأسماء.

ثانيًا: العوامل البيئية

تترك البيئة التي يعيش فيها الفرد أثرًا على نمط حياته العامة، وقد اهتم المفكرون والعلماء والباحثون -على مختلف تخصصاتهم-بدراسة الآثار البيئية الطبيعية والاجتماعية في حياة الناس، ويرجع بعضهم كثيرا من التغيرات الاجتماعية إلى تأثير العوامل البيئية، إذ يرون أن هناك علاقة بين النسق الإيكولوجي والأنساق الاجتماعية الأخرى؛ في حين يقلل البعض الآخر من أهمية العامل الإيكولوجي في التغيرات الاجتماعية[19]، إذ لا يمكن تجاهل أثر البيئة (الإيكولوجية) في الحياة الثقافية والاجتماعية ومنها اختيار الأسماء[20]. فيرى علي الوردي أن أول ما نلاحظه في أسماء الجاهلية أن الكثير منها يشير إلى الصلابة مثل: (حجر، صخر، فهد، جندل، جبل) أو إلى القوة مثل: (مالك، ظالم، غانم، غالب، عاصم، فاتك، غارم، منازل، مقاتل، طارق، سيف، بركان، كاظم، حرب، ضرار)، كما أن هناك أسماءً مأخوذةً من أسماء الحيوانات المفترسة أو المؤذية مثل: (أسد، أسامة، شبل، سبع، ليث، ذئب، نمر، فهد، حنش)[21].

ويمكن أن نستدل من بعض الأسماء على طبيعة البيئة الإيكولوجية التي ينتمي إليها هؤلاء الأشخاص، ونتعرف على ذلك النسق الإيكولوجي للمجتمع الذي يعيشون فيه من خلال أسمائهم. فالأسماء كما يقول (جنسون jnson) ليست رموزا للمناداة، بل تدلنا على الحدود الجغرافية والإيكولوجية للمجتمع الذي ينتمون إليه، فهي لا تحدد هوية الأفراد فقط، بل تحدد هوية الجماعة والبيئة التي ينتمي إليها هؤلاء الأفراد[22].

ومن خلال ملاحظة أسماء الأعلام في المجتمع اليمني نستطيع أن نتعرف على هوية الأشخاص والبيئات التي ينتمون إليها، كمعرفة مناطقهم ومجتمعاتهم المحلية. حيث تتكرر الأسماء التي تشتهر بها منطقة دون غيرها، وبمجرد ذكر اسم الشخص نتعرف على المنطقة التي ينتمي إليها.

وتتمايز الأسماء في كثير من المجتمعات العربية بعضها عن بعض، سواء أكانت بدوية أم قروية أم حضرية، فالأسماء البدوية أو الريفية مثلًا تتصف بمعاني القوة أو جمال الطبيعة، فمنها ما هو مأخوذ من أسماء الحيوانات كرمز للقوة -كما أشرنا إليها سابقا- مثل: (أسد، ليث، حنش، ذئب، سيف، حسام) ولاسيما أسماء الرجال.

وقد كان العرب قديمًا يكرهون تسمية أبنائهم بأسماء تدل لغويًا على الضعف أو التراخي، وفضلوا تلك الأسماء التي تدل على القوة، كصخر وفهد[23]، كما أن بعض الأسماء الريفية أيضا نجدها مأخوذة من الطبيعة مثل: (رعد، بدر، شمس، قمر، نجوم، هلال، ثريا، برق أو بارق، كوكب، بالليل)، وذهب البعض الآخر إلى الزهور والنباتات وسموا أسماء مواليدهم بها مثل: وردة، زهرة، غصون، سبولة، هند.

ثالثًا: العوامل الدينية

يمثل العامل الديني أو الانتماء الديني أهمية كبيرة في حياة الناس وثقافتهم ونمط معيشتهم وسلوكهم وعلاقاتهم الاجتماعية، ومنها تأثير الدين في اختيار أسماء العلم. وفي مجتمعاتنا العربية

الإسلامية كانت الأسماء قد تأثرت بالثقافة الدينية للأسرة، كما هو الحال في الديانات الأخرى، وقد نتعرف على ديانة الفرد من خلال اسمه، حيث إن كل ديانة تتميز بأسمائها المختلفة عن الأخرى.

إن الأسماء تعكس معتقدات الأسرة الدينية، فقد لاحظ (وتنس ولندن) (watins & London) في دراستهما عن اليهود والإيطاليين المقيمين في الولايات المتحدة أن اليهود أكثر محافظة على أسمائهم التي لم تتغير في جيلين متتاليين[24]، وقديمًا كان الناس يولون التسمية على الآلهة والرموز الدينية أهمية خاصة، إذ تعكس إيمانهم بالآلهة، ففي الجاهلية وجدت أسماء عديدة مثل: (عبد مناف، وعبد العزى، وعبد اللات) وعندما جاء الإسلام حث الرسول (ص) على تغيير تلك الأسماء، وأشار إلى أن خير الأسماء هي ما حُمِّد وعُبِّد[25].

وأن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن. ومن واجب الأب أن يحسن اختيار اسم ابنه. وقد جاء في الحديث الشريف عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم [26]، من هنا حرص المسلمون على تسمية أبنائهم بأسماء الله الحسنى وأسماء الرسل والأنبياء والصحابة، وهناك أسماء ارتبطت بالأحداث الإسلامية ومواقعها كأسماء (مكة – عرفات) وأسماء المعارك مثل: (نهاوند – بدر). فتأثير الدين في اختيار الأسماء بالمجتمع اليمني واضح. إذ إن المتتبع للأسماء يجد أن معظمها-ولاسيما في جيل الأجداد والآباء- مرتبط بأسماء الأنبياء، والصحابة والرسل، والمشاهير في التاريخ الإسلامي والأولياء.

وقد امتد التأثير الديني في الأسماء إلى المذاهب والطوائف الدينية، حيث انحصرت بعض الأسماء في أعلام أو طوائف بعينها، ففي المجتمع اليمني نلاحظ أن فئة الهاشميين يحبذون الأسماء مثل: (علوي، علي، زين، محمد، مصطفى، ياسين، هشام)،وهي أكثر الأسماء انتشارًا بينهم، كما لوحظ ذلك التمييز في الأسماء في المجتمع العراقي، فيمكن أن نتعرف على انتماء الأشخاص الديني "شيعي أو سني" من خلال أسمائهم تلك، فالشيعة مثلًا تتكرر عندهم بعض

الأسماء مثل: (علاوي، مصطفى، عبد العلي، عبد الحسن، عبد الملك، علي، حسين، حسن، عبد الكاظم... إلخ، وأسماء النساء مثل: فاطمة أو زهراء.

رابعًا: التكرار والتقليد

إن من العوامل التي نستند إليها في تفسير العوامل والمحددات المرتبطة باختيار الأسماء ما يمكن أن نسميه بعامل التقليد أو التكرار للأسماء السابقة في إطار الأسرة والمجتمع، إذ إن البعض يحب أسماء في العائلة السابقة كأسماء بعض الأجداد، أو الآباء؛ وذلك بهدف الاحتفاظ بها، وإبقائها حية يُنادى بها في الأسرة. ومثل ذلك التكرار للأسماء ملحوظ في المجتمع اليمني، وبهذا التقليد تتكرر أسماء الأوائل "الأجداد" من خلال أسماء الأحفاد، وهو نوع من الاعتزاز الدال على التمايز الأسرى أو الطبقي في المجتمع، فمن أسماء بعض الأسر أو العائلات تتضح لنا معالم الطبقة الاجتماعية والمكانة السياسية أو الدينية أو القبلية التي ينتمي إليها هؤلاء. ففي منطقة يافع في جنوب اليمن نلاحظ تكرارا للأسماء مثل: عوض، ثابت، عبد القوي، جبران. ومثلها مناطق أخرى تشيع فيها بعض الأسماء مثل: مبارك، مساعد كما هو الحال في بعض مناطق محافظة شبوة، واسم فريد منتشر في معظم الأسر بمنطقة الصعيد العوالق في محافظة شبوة أيضًا.

ونجد الأسماء المركبة أو المضافة إلى أسماء الله الحسنى في مناطق الحجرية في محافظة تعز مثل: (عبد المولى، عبد التواب، عبد الرقيب، عبد الوالي، عبد الواحد)،... إلخ. كما تتكرر بعض الأسماء في بعض مناطق تعز والحديدة مثل: (غانم، درهم، نعمان، بجاش).

وفي منطقة الضالع نلاحظ إن كل بيت قد لا يخلو من اسم (مثنى)، أما في منطقة العواذل والفضلي والحسني في محافظة أبين فتتكرر فيها بعض الأسماء مثل: عبد ربه، والخضر، ناصر.

ومن عوامل التقليد أيضًا تكرار الأسماء التي ترتبط بها أسماء القبائل أو العشائر أو الأسر أو القرى، وتدل هذه الأسماء على انتماء هذا الشخص أو ذلك إلى هذه الأسرة أو القبيلة أو القرية التي ينتمي إليها، التي تعد عادة ما يفتخر بها الناس مثل: أحمد الحاشدي، علي البكيلي، هادي

العولقي، سعيد اليافعي، مثنى الردفاني، ويحيى الخولاني، أو أسماء عشائر مثل: محسن السعدي، صالح الشاعري، أو أسماء مناطق مثل: ناصر الذماري، ومثنى الضالعي، وفضل اللحجي، وأحمد العديني، وعبدالله الحضرمي. أو أسماء عائلات وأسر كبيره مثل: صالح العيسائي، أحمد العودي، بدر الصلاحي، علي النقيب، أحمد العبدلي، حيث إن الاسم الثاني هو لقب للدلالة على الانتماء إلى قبيلة كبيرة أو عشيرة أو منطقة أو قرية أو مدينة أو أسرة[27*].

فالمجتمع اليمني مجتمع تقليدي أسري يؤثر فيه نمط العلاقات القبيلة والعشائرية والعائلية والأسرية إلى حد كبير يجعله يحافظ على تلك الألقاب المرتبطة بتلك العشيرة أو القرية، ونظرًا لتكرار الأسماء في المجتمع اليمني يلجأ الناس إلى استخدام هذه الألقاب عوضًا عن الأسماء، واختصارا لها، كألقاب الأسرة أو القبيلة أو القرية.

كما تظهر في المجتمع مناداة الرجل المتزوج بالكنية مثل: أبي فلان، كما هو الحال في المجتمعات العربية الأخرى مثل:(سوريا والعراق والأردن وفلسطين) حيث تكثر هذه الطريقة في معرفة الناس هناك، ولكنها ليست شائعة في المجتمع اليمني، وليست بارزة ولاسيما لدى سكان الحضر.

تجدر الإشارة إلى أن المناداة بأسماء البنات لا توجد في المجتمع اليمني كما هي في مجتمعات أخرى، إذ يعتبر ذكر اسم البنت أمرا معيبا.

خامسًا: التوجهات الفلسفية والسياسية

تلعب التوجهات الفلسفية والسياسية ومستوى تحضر الأسر دورًا في تحديد أسماء أبنائها، إذ إن اختيار الأسماء يرتبط بعدد من الدلالات الفلسفية والسياسية.

فقد كان في الماضي يتم اختيار الأسماء في المجتمع اليمني بواسطة المنجمين الذين يختارون اسم المولود وفق طرق خاصة يتبعها هؤلاء المنجمون، وهم فئة محدودة من الناس يتم استدعاؤهم عند الولادة أو الذهاب إليهم والطلب منهم (اختيار اسم للمولود) عن طريق التنجيم

بعد أخذ المعلومات من الأسرة عن اسمي الأب والأم، إذ يرى الناس أنهم بذلك يختارون الأسماء الحسنة لأبنائهم حتى لا تطالهم أعين الحاسدين، ولإبعاد الأذى عنهم، وكان يتم تغيير اسم الطفل إذا ما كان شقيا أو كثير البكاء أو المرض، حيث يقال إن نجمه غير مناسب، فيتم تغيير اسمه اعتقادًا بأن ذلك يبعد عنه ذلك الأذى أو المرض... إلخ.

وفي بعض المناطق اليمنية كان الناس يختارون لأبنائهم بعض الأسماء القبيحة اعتقادًا بأن ذلك يدفع عنهم الحسد والعين أو يصرف عنهم المرض والموت، وهذا ما أكدته بعض الدراسات العربية المماثلة، مثل دراسة عبدالله مصطفى في الإمارات، وسامية الساعاتي في مصر. ونجد في اليمن أن بعض الأسرة اليمنية تتفاءل بالابن الأكبر(البكر)، سواء أكان بنتا أم ولدا، فإذا قدر الله وتوفي يسمى شقيقه باسمه، ويقال في المثل الشعبي: (بكري نصف عمري)، دلالة على المكانة التي يحتلها الابن الأكبر في الأسرة.

أما إذا صادفت الولادة قرب فترة موت أحد أفراد الأسرة، رجالا أو نساء، فإنهم يسمون المولود الجديد باسمه، وإذا توفي الأب والأم حامل فإن الكثير يسمون المولود باسم أبيه مثل: علي بن علي، محمد بن محمد.

ويرتبط اختيار الأسماء بعناصر اجتماعية كالتفاؤل، فالبعض يختار أسماء أبنائه اعتقادًا بالفأل الحسن، كالتفاؤل ببعض الأسماء مثل: شكري، عبد الرزاق، عبد الخير، معوض، هدية، هبة الله، مبارك، مبروكة، محسن، محسنة، مصلح، سالم، فلاح، مفلح، سامية، فرحان، فرج. وهي أسماء تفاؤل ذات دلالات دينية وأخلاقية، ترمز إلى الأمل بالأبناء وبالحياة. ومنهم من يسمي ابنه تقليدًا للصالحين السابقين، ولما كانت للأسماء مدلولاتها فقد تأثر كثير من الناس برجال الساسة وبالمشاهير والزعماء في العالم، وسموا أبناءهم بأسماء المشاهير والساسة.

إن كثيرا من الأسماء قد تكررت - في المجتمع اليمني – وهي أسماء لزعماء وملوك وفرسان، ورؤساء، وأمراء عرب أو أجانب، فعلى سبيل المثال هناك من سموا أبناءهم باسم جمال؛ اقتداء

باسم الزعيم العربي جمال عبد الناصر أو اسم مدين اقتداء بالزعيم الجزائري هواري بو مدين، أو صدام، أو ياسر أو عرفات، أو السلال اقتداء بأول رئيس يمني، وهو عبدالله السلال.

وهناك من سموا أبناءهم بأسماء تدل على رموز تاريخية مثل: ذي يزن، قتبان، غمدان، نشوان، حمير، أوسان، ردفان، وليس ذلك فحسب، بل إن بعضهم ذهب إلى أبعد من ذلك، فسموا أبناءهم بأسماء غير عربية مثل: فيدل، اقتداء بالزعيم الكوبي فيدل كاسترو، أو باسم سقراط الفيلسوف اليوناني، أو ماركس، أو لينين، أو الثائرة الأمريكية أنجيلا، جياب، جيفارا، وغيرها. ومنهم من سموهم بأسماء مدن أو دول عربية أو عالمية مثل: سورية، ليبيا، غزة، أريحا، فلسطين، صوفيا.

وقد لعبت المسلسلات المصرية المعروضة على شاشة التلفاز دورا في التأثير في اختيار أسماء الممثلين والفنانين والمشاهير في السينما المصرية مثل: سيمون، نجلاء، ليلى، سمية، مديحة، سوسن، ماجدة، عادل، فريد، إيهاب، حنان، نهال، سحر، وحاليًا المسلسلات اللبنانية والسورية والمكسيكية مثل: نجوى، نوال، مارينا، ليزا، ماريا، ديانا، أصالة، ميرفت، لارا، مادلين، ميسون، شادية، سهير، فادية.

ومن ذلك كله نلاحظ ارتباط الأسماء بجملة من العناصر الاجتماعية كالأحداث التاريخية، أو بشخصيات سياسية أو دينية أو فنية، مستندة على الخلفية الثقافية للآباء والأمهات ومواقفهم التي أعطت لتلك الأسماء قيمًا خاصة.

سادسًا: الانتماء الطبقي

كما سبقت الإشارة إلى أن الأسماء تتأثر بجملة من العوامل والخصائص الثقافية والاجتماعية ومنها العوامل الطبقية في اختيار الأسماء، فقد نلاحظ أن أسماءً بذاتها تتداول في طبقة اجتماعية دون غيرها. ففي المجتمع اليمني وجد مثل هذا التمايز واضحًا، ليس في الحياة الاجتماعية الاقتصادية فحسب، بل وفي الأسماء أيضا، حيث نجد أن أسماء معينة تتداول بين

الفئات الهاشمية أو العبيد، فطبقة العبيد في شبوة أو حضرموت -على سبيل المثال- يشيع فيها أسماء مثل: مبروك، فرج. ونجد أكثر أسماء المهمشين (الأخدام) شيوعا في محافظة الحديدة ومحافظة عدن مثلًا أسماء: جمعة، خميس، كداف، عائش، أما طبقة الهاشميين فتحبذ بعض الأسماء كما تم الإشارة إليها سابقًا، وتنشر الألقاب بكثرة في المجتمع اليمني التي تدل على مكانة الفرد وانتمائه للطبقة الاجتماعية، مثل الشيخ فلان، الأفندم. فضلًا عن أسماء العائلات والعشائر والقبائل.

الخلاصة:

لقد جاءت نتائج بحثنا هذا مُؤكِّدة للفرضيات التي انطلقنا منها، حيث خلصنا إلى أن أسماء الأعلام ليست مجرد عبارات أو كلمات يتلفظ بها الناس وينادون بعضهم بها، بل إنها في حقيقة الأمر أبعد من ذلك بكثير من حيث المضامين والدلالات الاعتبارية والقيمية "السيوسو ثقافية". وتتأثر بجملة من العوامل الثقافية والدينية والاجتماعية والتوجيهات الفلسفية والسياسية والحضارية، وتتصل بالأبعاد والمؤشرات المتعلقة بالهوية العرقية والدينية والمحلية للأشخاص. كما تحمل قيما خاصة بعيدة عن المعاني اللغوية. فالأسماء ليست ثابتة، فهي جزء من مكونات المجتمع وثقافته يتأثر بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، ويتغير وفقا لتلك المتغيرات التي يمر بها المجتمع.

الهوامش والإحالات:

(1) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد، العراق، 1965م، ص65.

(2) هدى حباس، الاسم، هوية وتراث مقاربة إنثروبولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، المجلة الجزائرية للأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، انظر الرابط: http://insaniyat.revues.org/4571.

(3) (*) في استطلاع قام به الباحث على عينة من المجتمع اليمني وجد أن حوالي 80% من الذي استطلع آراءهم عن الفترة التي تم فيها اختيار الاسم أو التفكير به كانت قبل قدوم المولود (قبل الولادة) لاسيما الأبناء البكر.

(4) محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 1996م، ص60.

(5) مجموعة من الباحثين، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب. معجم أسماء العرب، المجلد الأول، ط1، جامعة السلطان قابوس، المطابع العالمية، مسقط 1991م، ص28.

(6) انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على شبكة الإنترنت.

(7) عفيف البوني، في الهوية القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد57، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 1984م، ص5.

(8) الزبر بن عون، إشكالية الهوية.. بين مجالات التفكير العلمي والثقافي والحضاري. انظر الرابط التالي: http://www.maqalaty.com/41004.html.

(9) محمد بواركي، القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال: دراسة إنثروبولوجية لبحث نمط الهوية في مخيال تراث الأدب الشعبي، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002- 2003م، ص 86.

(10) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني ومراجعة الطاهر لبيب، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007م، ص11، 31.

(11) قيس النوري، آفاق التغير الاجتماعي، منشورات وزارة التعليم العالي، العراق، بغداد، 1991م، ص96-97.

(12) سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988م، ص63-64.

(13) عبد الرحمن العسيري، العوامل الاجتماعية والثقافية المرتبطة بأسماء الأعلام في السعودية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 29، عدد1، الكويت، 2001م، ص 138.

(14) فضل الربيعي، الهجرة العائدة إلى اليمن، دار العلم، دمشق، سوريا، 2003م، ص78.

(15) فضل الربيعي، الهجرة والتغير الاجتماعي في بناء ووظائف الأسرة اليمنية، دار عبادي للنشر، صنعاء، اليمن، 2010، ص26.

(16) سامية الساعاتي، أسماء المصريين والتغير الاجتماعي، قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، الهيئة المصرية للكتاب، مجلد 3، القاهرة، مصر، 1979م، ص 185.

(17) عبد الرحمن العسيري، مصدر سبق ذكره، ص 139.

(18) (*) يطلق الناس كلمة الأفندم، أو الباشا، على موظفي الدولة الذين يتميزون بالكبرياء لاسيما العسكر منهم وهي مأخوذة من الأتراك.

(19) محمد الدقس، مصدر سبق ذكره، ص 136.

(20) عبد الرحمن العسيري، مصدر سبق ذكره، ص 141.

(21) علي الوردي، مصدر سبق ذكره، ص65.

(22) Jnson J. What in a name? Nationalist movement and pubilc discourse inH. Jonston & U

klandermans (Eds) social movement and culture, Minnesota press 1995,p 107.

(23) مجموعة من الباحثين، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، مصدر سبق ذكره، ص 28.

(24) Watins & London personal names and cultural change: a study of the naming patterns of Italians and Jews in the united states in 1910. Social science history 18 (2) 1994, 169_209.

(25) الإمام النوري، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، دار الكتب، بيروت، لبنان، د.ت، ص 255.

(26) المصدر نفسه، ص 258.

(27)*) تجدر الإشارة إلى أن الحكومة السابقة في اليمن الجنوبي–سابقا- قد أقدمت في سبعينات القرن الماضي على إصدار قرار بمنع الألقاب القبلية والعشائرية والمناطقية وعدم إضافتها إلى الأسماء، وذلك منعا لإثارة هذه النعرات في المجتمع، فتوجهات النظام كانت ترمي إلى خلق ثقافة مدنية جديدة في المجتمع، كما سميت المحافظات والوحدات الإدارية في الجنوب بالأرقام مثل المحافظة الأولى والثانية إلى السادسة. وفي إطار المحافظة قسمت إلى اتجاهات مثل المدرية الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية، وقسمت المديريات إلى مراكز تأخذ الأرقام مثل المركز الأول والثاني... إلخ.